اللاهوت المقارن (٧)

التجسّد

والمساواة مع المسيح والآب!

البابا شنوده الثالث

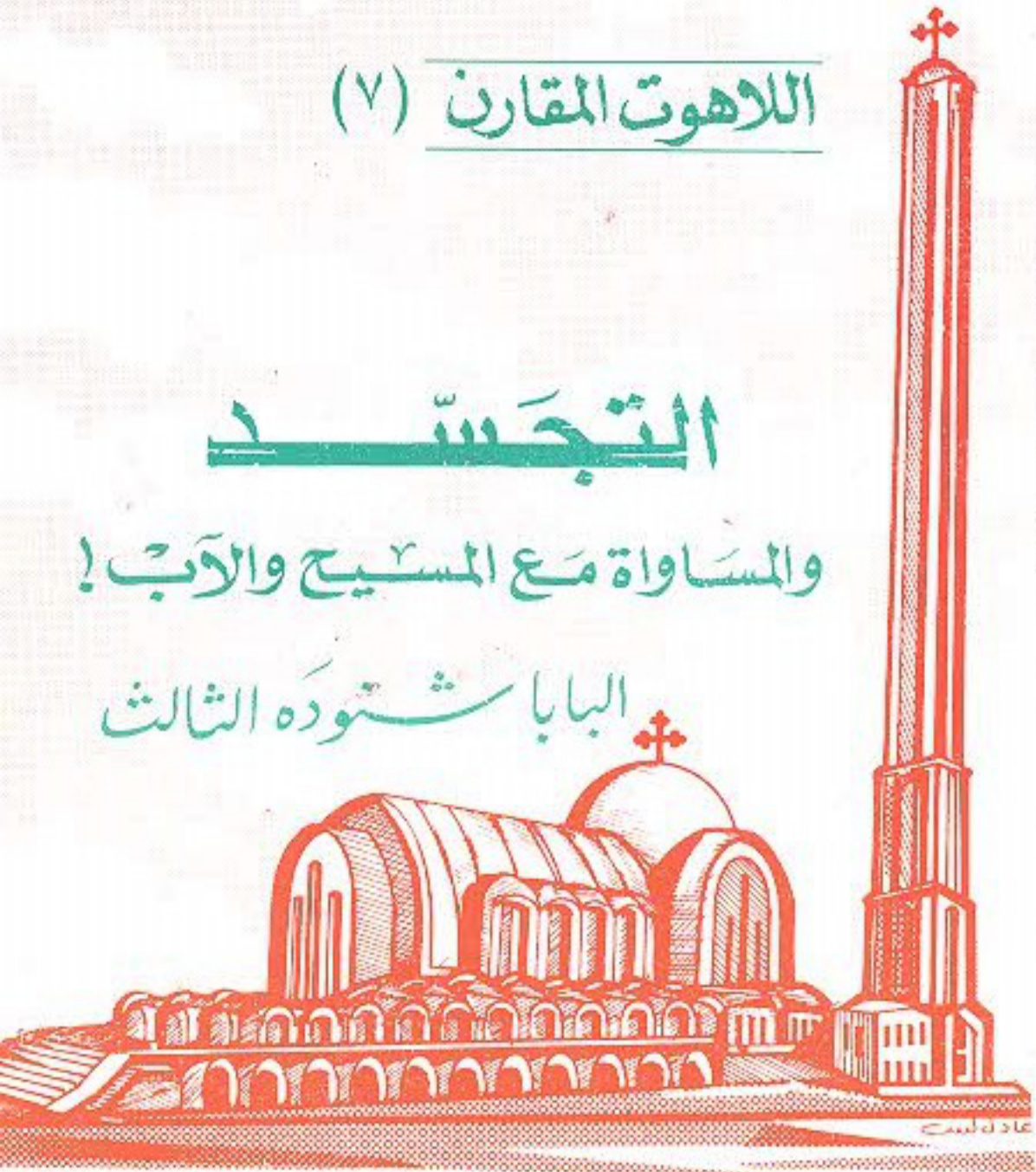

http://coptic-treasures.com

اللاهوت المقارن (٧)

التجسّد

والمساواة مع المسيح والآب!

البابا شنوده الثالث

3rd print
Aug. 2009
Cairo

الطبعة الثالثة
أغسطس ٢٠٠٩
القاهرة

http://coptic-treasures.com

الكتاب : التجسد والمساواة بالمسيح وبالآب!!
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية – القاهرة.
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية بالعباسية
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٤/٢٠٤٣٠
I.S.B.N. 977- 17- 1883- 5

http://coptic-treasures.com

لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي
عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم
لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا
(يع ٣ : ١، ٢)

إمحُ الذنبَ بالتعليم
(الدسقولية)

http://coptic-treasures.com

التجسّد

ما هو تعليم القديس أثناسيوس عن التجسّد ؟

هل مات المسيح بنا وقام وصعد بنا ؟!

كيف نكون مغلوبين وأعظم من منتصرين ؟!

هل نزلنا إلى الهاوية ووفينا عقوبتنا ؟!

هل أخذ المسيح جسد كل الخطاة ومات به ؟!

هل غرض التجسّد هو الحبّ وليس وفاء العدل الإلهي ؟!

هل الكنيسة ولدت مع المسيح متحدة باللاهوت ؟!

هل اكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح ؟!

وهل الكنيسة هي امتداد للتجسّد الإلهي ؟!

هل كل البشر صاروا بالتجسد أبناء الله ؟!

هل التجسّد لا حدود له يشمل البشرية كلها ؟!

http://coptic-treasures.com

① مَا هو تعليم القديس أثناسيوس عَن التجسُّد الإلهى؟

القديس أثناسيوس الرسولى أبو علم اللاهوت فى الكنيسة الجامعة كلها يقول عن هدف التجسد الإلهى فى كتابه (تجسد الكلمة):

إنه لما كان الإنسان قد أخطأ، وصار معرضاً للموت والهلاك حسب تحذير الرب له فى (تك٢: ١٧). ولما كان الإنسان عاجزاً عن تخليص نفسه.. لذلك تجسد المسيح، وأخذ جسداً قابلاً للموت، لكى بموته يفدى الإنسان، بأن يموت عوضاً عنه'.

إذن كان هدف التجسد هو الفداء والخلاص. وهكذا نقول فى القداس الإلهى "لا ملاك ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آباء ولا نبياً، أئتمنته على خلاصنا. بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست..".

وهذا ما نقوله أيضاً عن السيد المسيح فى قانون الإيمان: "هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى..".

http://coptic-treasures.com

ولكن البعض تعرضوا لعقيدة التجسد، وعقدوها بتفاسيرهم. فماذا قالوا؟

✠ ✠ ✠

① هَل هَدف التجسُّد هو الحُبّ وليسَ تنميم العَدل الإلهى ؟

كما يقول المؤلف فى كتابه [بولس الرسول..] ص٢٩٠،ص٢٩١:

ونقول: إن حب الله للإنسان واضح منذ خلقه، إذ خلقه على صورته ومثاله، وباركه، وسلّطه على كل الكائنات الأرضية.

والقداس الغريغورى حافل بالعرفان بالجميل على كل ذلك، إذ نقول فيه "اقمت السماء لى سقفاً، ومهدت لى الأرض لكى أمشى عليها" "من أجلى ألجمت البحر. من أجلى أخضعت طبيعة الحيوان" "لم تدعنى معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك".

والله يقول فى العهد القديم "محبة أبدية أحببتك" "نقشتك على كفى". وظهرت المحبة فى الرعاية والحماية، وإرسال الأنبياء والرعاة والقضاة "أرسلت الناموس لى عوناً"..

أما التجسد فكان هدفه الأساسى هو الفداء والكفارة...

كما قيل فى (غل٤: ٤، ٥) ولكن لما جاء ملء الزمن أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس ليفدى الذين تحت الناموس".

http://coptic-treasures.com

فالله ارسل ابنه "لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦) وأرسله "كفارة لخطايانا" (١يو٤: ١٠). من حبه فعل ذلك.. أما الهدف فكان خلاصنا.

وسنعود إلى هذا الموضوع بمشيئة الله حينما نتحدث عن الفداء والكفارة.

✠ ✠ ✠

③ هل الغرض من التجسُّد هو التبنى؟

كلا، فالتبنى كان موجوداً فى العهد القديم. فقد قال القديس بولس الرسول عن اليهود إن "لهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع.." (رو٩: ٤). والله نفسه قال عنهم "ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا علىّ" (أش١: ٢) واشعياء النبى قال "والآن يارب، أنت أبونا" (أش٦٤: ٨).

إذن فليس هدف التجسد هو التبنى. فالله منذ البدء اعتبرنا أبناء. وقيل عن آدم إنه ابن الله (لو٣: ٣٨).

✠ ✠ ✠

④ هل فى التجسُّد وُلِدَت الكنيسة مع المسيح مِن العذراء ؟!

فهكذا ورد فى كتاب (العريس) ص ٥ إن العذراء ولدت المسيح متحدة باللاهوت. فصار بيت لحم هى مسقط رأس البشرية المفتداه"!

http://coptic-treasures.com

وطبعا عبارة متحدة باللاهوت" لا يوافق عليها الكتاب، ولا أى عالم لاهوتى. فالسيد المسيح هو الوحيد المتحد باللاهوت منذ الحبل المقدس. وإن كانت الكنيسة هى جسد المسيح، والمسيح هو رأسها. فالرأس فقط هو المتحد باللاهوت وليس الجسد..

أما عن الإدعاء بأن الكنيسة ولدت من العذراء مع المسيح، فهذا الفكر يقدم تعقيدات كثيرة عن "متى ولدت الكنيسة؟".

✠ ✠ ✠

هل وُلدت مع المسيح يوم مولده، أم ولدت يوم الخمسين؟

والمؤلف له كتاب عنوانه "يوم الخمسين وميلاد الكنيسة"..

أم الكنيسة – كجماعة مؤمنين – تم ميلادها أولاً كأفراد، ثم بعد ذلك كجماعة؟ العذراء "آمنت بما قيل لها من قبل الرب" (لو١: ٤٥). وأيضاً آمنت أليصابات بقولها "من أين لى هذا، أن تأتى أم ربى إلىّ؟" (لو١: ٤٣). وطبعاً آمن يوحنا المعمدان الذى ارتكض بابتهاج فى بطنها. وآمن يوسف النجار لما سمع شهادة الملاك (مت١: ٢٠– ٢٣). وأتسعت دائرة المؤمنين حتى شملت فيما بعد الإثنى عشر (مت١٠) ثم السبعين رسولاً، وآخرين غيرهم. وكانوا نواة الكنيسة الأولى (جماعة المؤمنين) قبل أن تتشكل الكنيسة كهيئة يوم الخمسين. حيث آمن ٣٠٠٠ واعتمدوا. "وكان الرب يضم إلى

http://coptic-treasures.com

الكنيسة كل يوم الذين يؤمنون" (أع٢: ٤٧).

أم أن ميلاد الكنيسة مستمر عن طريق الإيمان والعماد؟ ففى كل يوم ينضم إلى الكنيسة أعضاء جدد يولدون من الماء والروح..

✠ ✠ ✠

أما عبارة "ميلاد الكنيسة من العذراء متحدة باللاهوت"، فلم يقل بها أحد، ولم يقبلها أحد إلا الذين أصدروا كتاب (الأصول الآبائية الإيمانية..) ج٢ حيث جعلوا عنوان الكتاب من الخارج (الكنيسة طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية) فى تساوٍ ظاهر مع المسيح! وفى داخل كتابهم خصصوا فصلاً كاملاً عن "بيت لحم هى مسقط رأس الكنيسة المفتداة" مرددين ما ورد فى كتاب (العريس) بشروحات كثيرة!!

✠ ✠ ✠

⑤ هل الكنيسة هى إمتداد لسر التجسد الإلهى ؟!

وهذه العبارة مكررة فى كتاب المؤلف (التجسد الإلهى). بل صارت عنواناً للفصل الثالث منه (ص٤١) حيث يقول فيه أيضاً أن الكنيسة صارت "امتداداً للوحدة الأقنومية الفائقة الوصف التى أقامها المسيح بين لاهوته وناسوته"!!

فهل نحن ككنيسة – كجماعة مؤمنين قد صرنا امتداداً للوحدة الأقنومية فى المسيح بين اللاهوت والناسوت؟!

http://coptic-treasures.com

ما الفرق إذن بيننا وبين السيد المسيح؟! أهى مساواة؟! أم هى ما عبر عنه المؤلف فى كتابه (العنصرة) حينما تكلم عن يوم الخمسين وحلول الروح القدس فيه على التلاميذ فى العلية، فقال:

"حلّ بألسنة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم. إذن فنحن أمام "عليقة مشتعلة بالنار" حسب الرمز، أو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية حسب شرح الرمز، أو صورة النبوة بميلاد المسيح من العذراء، كما تسلمنا من التقليد الشريف!!"

كأن ما حدث فى يوم الخمسين، هو تماماً ما حدث فى ميلاد المسيح!

✠ ✠ ✠

ويكرر نفس المعنى فيقول بعد ذلك مباشرة:

"إذن حلول الروح القدس يوم الخمسين لا يشير إلى منح قوة روحية مجردة، أو منح عطايا ومواهب جزافاً. بل الأمر حد خطير. فهنا إشارة سرية إلى أنه حدث اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية..".

والمعروف - حسب إيماننا - أن الوحيد الذى اتحدت فيه الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية هو السيد المسيح له المجد. فهل صار التلاميذ يوم الخمسين مثل المسيح تماماً؟! اللهم اغفر..

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

وهو لا يقول هذا عن تلاميذ المسيح فقط فيما أصاب طبيعتهم من تغيير. بل يضيف قوله "يهمنا أن نلاحظ أن التغيير أو التجديد لم يكن فردياً بل جماعياً" أى "حدث بطبيعة الكنيسة الأولى". ويختم ذلك بعبارة:

"لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح. لقد صار وكمل فى العلية ما بدئ به فى بيت لحم..".

أى تكررت قصة الميلاد المجيد فى يوم الخمسين، وصارت الكنيسة طبيعة بشرية متحدة بطبيعة إلهية، واكتسبت كل ما للمسيح!!

ويقول كذلك "إن غاية التجسد الإلهى قد بلغت ذروتها يوم الخمسين، حينما صار الكل فى المسيح" أو لعله يقصد حينما صار الكل كالمسيح!

✠ ✠ ✠

وهنا نسأل سؤالاً خطيراً، وهو :

⑥ هَل إكتسبت الكنيسة كُلّ مَا للمسيح ؟!

ما أخطر عبارة (كل ما للمسيح)!

إن للمسيح صفات لاهوتية لا يمكن أن تكتسبها الكنيسة..

المسيح أزلى، والمسيح قدوس بلا خطية وحده وكامل فى

http://coptic-treasures.com

قداسته، فهل اكتسبت الكنيسة أزليته وقداسته الطبيعية الكاملة؟! وله قوة الخلق، فهل اكتسبت الكنيسة هذا أيضاً؟! وهو موجود فى كل مكان، وقادر على كل شئ، وعارف بما فى القلوب والأفكار. فهل اكتسبت الكنيسة كل هذا كما فى عبارة (كل ما للمسيح)؟! والمسيح سيأتى فى مجده ليجازى كل واحد حسب عمله. فهل اكتسبت الكنيسة هذا؟!.. إلى باقى صفات المسيح التى انفرد بها وحده.

المسيح أيضاً غير محدود، وله كماله المطلق. فهل الكنيسة اكتسبت هذين الصفتين أيضاً فى عبارة "كل ما للمسيح"؟!

لذلك كثيراً ما قلت إن استخدام كلمة (كل) فى التعبيرات اللاهوتية ما أسهل أن توقع الكاتب فى أخطاء مرعبة، إذا استخدمت فى غير حرص.

على أن المؤلف يعيد عبارة (كل ما للمسيح) فى كتاب (العنصرة) ص ٣٦ (الروح القدس الرب المحيى) ص ١٧٠ فيقول:

"إذن فعل الروح القدس فى إنساننا الجديد هو إعطاؤنا كل ما للمسيح لنكون مناسبين للاتحاد الدائم فيه".

✠ ✠ ✠

ويعود المؤلف فى كتابه (التجسد الإلهى) ص ٤٢ فيقول:

"**وعلى ذلك فإن الكنيسة تعتبر امتداداً للجسد الإلهى المترامى**

http://coptic-treasures.com

الأطراف الذى يملأ السماء والأرض. وسرّ الكنيسة يعتبر امتداداً لسرّ التجسد الإلهى الفائق الوصف، أى لسرّ اتحاد اللاهوت بالناسوت فى المسيح".

إنه تكرار لنفس الفكر وإصرار عليه. فهل يوجد فى الكنيسة اتحاد بين اللاهوت والناسوت؟ هل صرنا آلهة؟ أم صرنا مثل المسيح؟ أو صرنا مسيحاً؟ أم هذا ما يردده فى كتابه (العنصرة).

أم أن الأمر هو مشاركة للطبيعة الإلهية؟!

✠ ✠ ✠

⑦ هَل الكَنيسَة تشارك فى الطبيعَة الإلهيَة ؟!

إنه يقول فى كتاب (التجسد الإلهى) ص ٤٢ "وهكذا **تظهر الكنيسة أنها قائمة أساساً على مشاركة الطبيعة الإلهية** بواسطة الروح القدس. وبذلك تظهر فى عمق كيانها أنها وحدة بين اللاهوت والناسوت بواسطة الروح القدس، كامتداد الوحدة الأقنومية التى تمت فى المسيح".

أى أن هناك نوع من التساوى بين المسيح والبشر أعضاء الكنيسة!! فى الوحدة بين اللاهوت والناسوت!!

ويقول فى كتاب (الروح القدس الرب المحيى) عن (يوم الخمسين فى التقليد الآبائى) ج ١ ص ٣١:

http://coptic-treasures.com

ثالثا : حلول الروح القدس والشركة فى الطبيعة الإلهية .

ويقول فى ص ٣٤ إن الإنسان صار شريكاً فى الطبيعة الإلهية بأنه استعاد صورة الله ومثاله!!

وهذا خطأ واضح فى فهم معنى خلق الإنسان على صورة الله ومثاله. فالله لم يخلق الإنسان قط شريكاً له فى الطبيعة الإلهية وإلا ما كان ممكناً أن يسقط الإنسان.

ويختم المؤلف مقاله فى كتابه (التجسد الإلهى) ص ٤٣ بقوله:

"فميلاد المسيح هو ميلاد سرى لجوهر الكنيسة، على قدر ما أن جسد المسيح هو حقيقة الكنيسة السرية".

✠ ✠ ✠

على أن المؤلف يتطور إلى القول بأن التجسد الإلهى، لا يشمل الكنيسة وحدها بل يشمل كل البشر – وهنا نسأل:

⑧ هَل التجسُّد لاحدُود له يَشمل البشرية كلها ؟!

فيقول المؤلف فى كتابه (ميلاد المسيح وميلاد الإنسان) ص٩:

"المسيح وُلد بجسد من روح الله ومن عذراء. جسد إلهى هو، مقدس، ممتد، لا حدود له، يشمل البشرية كلها بالتبنى".

ويقول فى ص ٧ "إن البنوية لله قد صارت مشاعاً على وجه الأرض كلها لكل بنى الإنسان فى ميلاد المسيح". ويقول فى نفس

http://coptic-treasures.com

الصفحة إنها عطية الله بميلاد المسيح، إذ رفع البشرية فيه إلى درجة بنوته. فصار الكل أبناء الله يدعون!! والبنون متساوون فى كل شئ".

✠ ✠ ✠

وعبارة "رفع البشرية إلى درجة بنوته غير مقبولة إطلاقاً لاهوتياً.

فبنوة المسيح من الآب هى بنوة طبيعية من جوهره ولاهوته، لا يمكن أن يرتفع إليها أحد من البشر، لذلك سُمى (الابن الوحيد) كما ورد فى (يو١: ١٨) (يو٣: ١٦) (يو٣: ١٨) (١يو٤: ٩).. فكيف يُقال إذن إنه رفع البشرية إلى درجة بنوته؟!

إنما نحن فأبناء بالتبنى. أو نحن أولاد بالإيمان. كما ورد فى (يو١: ١٢) "وأما الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه" – فكيف إذن يُقال على غير المؤمنين أنهم أولاد الله.

كذلك نحن أولاد الله بالمحبة. كما يقول القديس يوحنا الرسول "أنظروا أيــة محبة أعطانا الآب حتى نُــدعى أولاد الله" (١يو٣: ١).

وقد صارت الفضيلة علامة تدل على أولاد الله، كما قال

http://coptic-treasures.com

الرسول أيضاً "إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه" (١يو٢: ٢٩). وهكذا قال الرسول "بهذا أولاد الله ظاهرون، وأولاد إبليس ظاهرون" (١يو٣: ١٠). لذلك لأن المولود من الله لا يخطئ (١يو٥: ١٨) (١يو٣: ٩).

بل إن السيد المسيح قال إن قادة اليهود المخطئين فى أيامه لا يستحقون حتى لقب أبناء إبراهيم. فوبخهم قائلاً "لو كنتم أولاد إبراهيم، لكنتم تعملون أعمال إبراهيم.. أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو٨: ٣٩، ٤٤). فكيف يُقال عن كل البشر إنهم أبناء الله؟!

✠ ✠ ✠

على أن المؤلف يتطور فى كلامه إلى أكثر من هذا، فيقول فى نفس كتابه (ميلاد المسيح وميلاد الإنسان ص ١١):

"المسيحية لا تستحق اسمها إذا لم تنفتح بالروح على البشرية الجديدة التى ترى فى الله أباً لكل بشر، **والمسيح جسداً لكل إنسان بلا تمييز** حيث تُرفع الحواجز العقائدية التى صاغتها يد العداوة والتعالى والتحزب والتعصب الأعمى..".

ونقف فى استغراب أمام عبارة "ترفع الحواجز العقائدية"!!

هل ترفع بين دين ودين وبين مذهب ومذهب، ويصبح الكل

http://coptic-treasures.com

واحداً على الرغم من اختلاف الإيمان والعقيدة!! وهل تلك الحواجز العقائدية صاغتها يد العداوة..؟ وليس الدفاع عن الإيمان؟! إذن ماذا يقول عن المجامع المسكونية؟! هل هى أيضاً صاغتها يد التعصب الأعمى حسب قوله؟! ثم كيف تُرفع هذه الحواجز العقائدية؟! هل الأمر بهذه السهولة التى يتكلم بها؟! و"تبدأ مسيرة التجديد وبناء جسم البشرية الكبير"! حسب تعبيره..

✠ ✠ ✠

على أن المؤلف فى كتابه عن تجسد السيد المسيح، يستخدم مراراً وكثيراً عبارة (جسد بشريتنا). فيقول مثلاً "مات بنا، ومتنا معه".. "صلب بنا، ومات بنا، قام بنا..". وهنا نسأل:

⑨ هَل المسيح مَات بنا وقَام وصَعد بنا ؟!

وسنضرب مثلاً بما قاله فقط فى تفسيره لرسالة غلاطية:

يقول فى ص ٥٩ "الذى مات بنا ومتنا معه هو ابن. فالحدث الزمنى صار أبدياً مطلقاً.. فنحن مائتون وقائمون فى المسيح. لقد أكملنا موتنا بموته.. وأكملنا قيامتنا بقيامته.. لأنها قوة رفعتنا فوق الأرض والزمن".

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

ويقول أيضاً "لأننا متنا مع المسيح، وقمنا معه، لأنه مات بنا، وقام بنا. **بقوة الموت نزلنا إلى الهاوية، وأكملنا أقصى عقوبة وحكم فرض علينا كخطاة ومتعدين.** وبقوة القيامة صعدنا وارتفعنا من الجحيم والهاوية، بل ومن الأرض نفسها إلى مجال الله لنحيا معه في المسيح".

فهل يصدق أحد أننا نزلنا إلى الهاوية والجحيم، وأننا أكملنا أقصى عقوبة فرضت علينا، ثم صعدنا إلى السماء إلى مجال الله؟!

وإن كنا فعلنا هذا كله، فما الذى فعله المسيح من أجلنا؟!

هل نحن أكملنا عقوبتنا، أم المسيح هو الذى تألم لأجلنا؟!

وهل الذين كانوا في الهاوية - ممن ماتوا على رجاء - هل هؤلاء أكملوا عقوبتهم وصعدوا إلى السماء، أم المسيح هو الذى "نزل إلى أقسام الأرض السفلى" "وسبى سبياً وأعطى الناس عطايا" (أف٤: ٩). وهو الذى فتح باب الفردوس وأدخل كل هؤلاء؟!

لماذا يغفل الكاتب هنا عمل المسيح، كأن البشر هم الذين قاموا بالعمل!!

يعود الكاتب فيقول "والحكم الذى أكملناه بموتنا مع المسيح شامل ممتد على كل الخطايا وبالأكثر على فعل الخطية المميت. وهكذا تبرأنا نهائياً من الخطية كفعل قاتل. **فأصبح لا سلطان للخطية، ولا**

http://coptic-treasures.com

من له سلطان الإيقاع فى الخطية أى سلطان علينا".

فهل هؤلاء قد وصلوا إلى مستوى من العصمة، ما عادوا يخطئون، ولا سلطان للخطية عليهم؟!

إن الكاتب يقول فى نفس صفحة ٦٠ "قوة موتنا.. صرنا بها غالبين كل القوى الشريرة فى العالم. لأن قوة موت المسيح التى اشتركنا فيها أحلتنا من كل خطية وكل لوم.. جعلتنا أعظم من منتصرين. لأنها أخرجتنا نهائياً من مجال الصراع مع العدو.

✠ ✠ ✠

إذن لماذا نقول فى صلاتنا كل يوم "اغفر لنا ذنوبنا"؟

هنا يقول الكاتب "نعم قد يؤذى الجسد. ولكن الروح والنفس لا يمسان. فإننا بالجسد وفى الجسد قد نوجد مغلوبين لأن الجسد واقع تحت قوى العالم والزمن. أما بالروح فنحن أعظم من منتصرين"!!

وهنا يبدو التناقض: بين مغلوبين وأعظم من منتصرين"!!

كما أن عبارة "أعظم من منتصرين" تذكرنا بفكر إدوارد اسحق (الراهب دانيال البراموسى سابقاً) فى كتابه (الفخ انكسر) ص ٣٣٦ طبع سنة ١٩٨٨، وفى كتابه (ما أجمله) ص ١٠٧ وما بعدها (طبعة ١٩٨٦) التعبير واحد بنفس الألفاظ.

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

أخيراً يا إخوتى ، تواضعوا، ولا تظنوا أن الخطية لم يعد لها سلطان عليكم. أو أنكم أصبحتم أعظم من منتصرين، لأن الانتصار الحقيقى هو فى نهاية سيرة الإنسان (عب١٣: ٧).

وتذكروا باستمرار قول الكتاب :

قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (أم١٦: ١٨)

http://coptic-treasures.com

المساواة بالسيد المسيح وبالآب!!

هل نحن - ككنيسة - طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية ؟!

هل وُلِدنا - ككنيسة - من بطن العذراء متحدين باللاهوت ؟!

هل السيد المسيح يحل فينا بملء لاهوته ؟!

هل نحيا فيه بذات الملء الإلهي مع الآب والابن والروح القدس ؟!

هل لنا ملء اللاهوت الذي للآب ؟!

هل نمتلئ بكل معرفة المسيح وكل معرفة الآب ؟!

هل الروح القدس يعطينا كل ما للمسيح وكل ما للآب ؟!

هل ميلاد المسيح رفع البشرية إلى درجة بنوته ؟!

http://coptic-treasures.com

مقدمـــة :

كل هذه الأسئلة الخطيرة نذكرها نابعة من كتب الهـ... وتشكل مفاهيم لاهوتية فى غاية من الخطورة نخشى منها عـ... اننا... وإن كانت لا تحمل عبارة تأليه الإنسان، ولكنها تحمل نـ... معنى بتفاصيل تساوى البشر مع المسيح، أو تساوى الكنيسة – ... هى جماعة المؤمنين – مع المسيح، ومع الآب أيضاً...

ومن هنا كانت الخطورة. لأنه إن تساوى البشر مع المسيح، فبماذا يمتاز هو عنهم فى لاهوته. ثم إن المساواة مع الآب تتجرأ عليها الكاتب بأسلوب لم يتعوده المؤمنون إطلاقاً..

ولنتناول هذه النقاط كلها واحدة فواحدة:

✠ ✠ ✠

① هَل نحن طبيعَة إنسَانية متحدة بطبيعَة لاهوتيَة ؟!

السيد المسيح فى تجسده هو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية. فإن صار المؤمنون مثله [نفس اتحاد الطبيعتين]. فما الفرق بينهم وبين المسيح؟!

ولكن المؤلف يصر على ذلك منذ أصدر كتابه (العنصرة) سنة ١٩٦٠. وذكر أن ذلك حدث للتلاميذ – ممثلين للكنيسة كلها – حينما حلّ عليهم الروح القدس فى علية صهيون يوم الخمسين كألسنة من نار. فقال:

http://coptic-treasures.com

"إذن فنحن أمام "علبقة مشتعلة بالنار" حسب الرمز أو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية حسب شرح الرمز. أو صورة النبوة بميلاد المسيح من العذراء كما تسلمنا من التقليد الشريف".

ولم يكتف بأن ذلك حدث فقط للآباء الرسل، بل ذكر أنه شمل الكنيسة كلها.

فقال: "لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح.. لقد صار وكمل فى العلية ما بدئ به فى بيت لحم".

إن ما بدئ به فى بيت لحم هو التجسد الإلهى، هو اتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية فى شخص المسيح. ولكن مؤلف كتاب العنصرة يريد أن يجعل الأمر يشمل الكنيسة كلها، وليس الرسل فقط ممثلين لها. لذلك قال: تم وكمل ما بدئ به فى بيت لحم، وقال:

"إن غاية التجسد الإلهى قد بلغت ذروتها فى يوم الخمسين".

وقد كرر هذا الكلام فى كل طبعات كتاب العنصرة. وكرره أيضاً بنفس الألفاظ فى كتابه (التجسد الإلهى) ص ٤٤، ٤٥ الذى صدر سنة ١٩٧٨ وأعيد طبعه سنة ١٩٨٨، أى استمر معه الفكر والنشر طول تلك السنوات، وللأسف إلى الآن!

واعتبر أننا بهذا "صرنا شركاء الطبيعة الإلهية واتحدنا بالله" (ص ٣٥).

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

فى المساواة بالسيد المسيح، لم يقتصر فقط على اتحاد طبيعتنا البشرية بالطبيعة الإلهية، بل انتقل أيضاً إلى الميلاد من العذراء! وهنا نسأل:

② هَل ولدنا ـ ككنيسة ـ مِن العذراء متحدين باللاهوت ؟!

نعم، هذا ما يذكره المؤلف فى كتابه (العريس) ص ٥، حيث يقول إن الكنيسة ولدت من بطن العذراء متحدة باللاهوت. وهكذا صارت بيت لحم هى مسقط البشرية المفتداه"!!

ومن خطورة هذا الفهم أنه انتقل إلى تلاميذه، فأصدروا كتابهم "الأصول الأيمانية..." ج٢ بعنوان على الغلاف ومن داخل هو:

"الكنيسة عروس المسيح هى طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة لاهوتية".

أى أن كل جماعة المؤمنين عبارة عن طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة لاهوتية بحسب مفهومهم! وفى هذا الكتاب فصل طويل يحاول أن يؤكد على أن بيت لحم هى مسقط رأس البشرية المفتداه!!

ما تأثير هذا الكلام على شبابنا وأولادنا؟! هل يصدقونه ويعتبرون أنفسهم كالسيد المسيح تماماً ولا فرق! وهنا يرتبكون: إن كان الكل متحدين بالطبيعة الإلهية، فكيف إذن يخطئون؟! وما معنى اتحادهم بطبيعة الله؟! وإن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا

http://coptic-treasures.com

وليس الحق فينا" (١يو ١: ٨). أم تنال تعزية من كتاب آخر للمؤلف يقول إنه حتى لو أخطأنا بالجسد، فنحن أعظم من منتصرين!!

✠ ✠ ✠

سؤال آخر فى المساواة بالسيد المسيح وهو:

③ هل السيّد المسيح يَحل فينا بملء لاهوته ؟!

إن هذا ما يؤكده المؤلف فى كتابه (ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم) ص٥، ٦ إذ يقول "صحيح إن مكان ميلاد المسيح تاريخيا كان فى مذود طين. أما روحياً، **فالمسيح يستحيل أن يحل بملء لاهوته إلا فى الإنسان**"!!

كلا، إن المسيح يحل بملء لاهوته فى كل مكان، فى السماء وعلى الأرض، ولا يخلو منه مكان. ولكنه لا يحل بملء لاهوته فى الإنسان. وإلا كان هذا حلولاً أقنومياً، وأصبح هرطقة..

ويكرر المؤلف نفس المعنى بأسلوب أوسع. فيقول فى نفس هذا الكتاب ص ٢٧ عن قيامة المسيح بالجسد "وبعد ثلاثة أيام قام به هيكلاً روحانياً تم خلاصه ليحيا فيه. ونحن أيضاً **نحيا فيه بذات الملء الإلهى مع الآب والابن والروح القدس**. لأنه حيث يحل المسيح يحل الملء الإلهى".

من يجرؤ لاهوتياً أن يقول إنه يحيا بذات الملء الإلهى مع

http://coptic-treasures.com

الثالوث القدوس؟! بذات الملء الإلهى!! صدقونى ولا حتى فى السماء نحيا بذات الملء الإلهى مع الثالوث. سيرتفع قدرنا ولكن نكون بشراً لا آلهة.

أما قول المؤلف "لأنه حيث يحل المسيح يحل الملء الإلهى". فإن هذا يخصه هو كإله؟ ولكن حلوله فى الإنسان لا يكون بالملء الإلهى إنما حيث يحل المسيح – بالنسبة إلى البشر – تحل البركة وتحل النعمة وتحل المعونة وليس الملء الإلهى..

وحتى نفس الآية التى أخذ منها المؤلف عنوان كتابه، تقول "ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم" (أف٣: ١٧) تقول "يحل بالإيمان" وليس بملء الله". إن عبارة "ملء الله" تعنى ما يسمح به الله لكم فى الامتلاء.. الملء الذى يسمح به الله.

✠ ✠ ✠

④ هَل لنا ملء اللاهوت الذى للآب ؟!

يقول المؤلف فى كتابه (يوم الخمسين وميلاد الكنيسة) ص ٨:

"إن ملء اللاهوت حلّ فى المسيح جسدياً "وأنتم مملؤون فيه" (كو٢: ١٠) إن كان لنا ملء المسيح لاهوتياً، يكون لنا فى الحال ملء المسيح لاهوتياً. ويكون لنا فى الحال ملء اللاهوت الذى للآب"!!

كلا مستحيل أن يكون لنا ملء المسيح لاهوتياً!!

http://coptic-treasures.com

ومستحيل أن يكون لنا ملء اللاهوت الذى للآب!!

إن كان لنا ملء اللاهوت الذى للمسيح، وملء اللاهوت الذى للآب، نستطيع إذن أن تكون لنا قوة الخلق، وقوة القداسة التى للآب والتى للمسيح. وعبارة "مملؤون فيه" لا تعنى مطلقاً مملؤين من لاهوته حاشا. بل تعنى الامتلاء من نعمته ومن قوته العاملة فينا بلاهوته.

أما عبارة نمتلئ بكل لاهوت الآب وكل لاهوت الابن، فلم يجرؤ أحد من قبل أن يقولها. ولكن الكاتب يصر عليها فى نفس الكتاب ونفس الصفحة.

✠ ✠ ✠

إنه يقول "وفى الحقيقة الآب أعطى ملئه للمسيح لكى يعطيه لنا. والمسيح نفسه اعترف بذلك: "المجد الذى أعطيتنى قد أعطيتهم، ليكونوا واحداً كما أننا نحن (الآب والابن) واحد" (يو١٧: ٢٢).

من جهة عبارة "الآب أعطى ملئه للمسيح"، نقول إن كل ملء اللاهوت كان للمسيح ليس كمجرد عطية من الآب، إنما كان ذلك بحكم أنه هو والآب طبيعة واحدة وجوهر واحد.

أما عبارة "الآب أعطى ملئه للمسيح لكى يعطيه لنا"، فهذا معناه أن يكون لنا ملء الآب وملء الابن!! وهذا لا يمكن أن يقبل

http://coptic-treasures.com

لاهوتيا. لأن معناه أن نصير آلهة بكل ملء اللاهوت!!

ومن قال إن ملء اللاهوت الذى للمسيح، كان هدفه أن يعطيه لنا؟! علما بأنه كان له هذا الملء منذ الأزل قبل أن يتجسد، وقبل أن نوجد نحن...

أما قول المؤلف إن المسيح اعترف بذلك فى قول "المجد الذى أعطيتنى قد أعطيتهم". فهذا استخدام للآية فى غير موضعها.

السيد المسيح **لم يعط تلاميذه مجد اللاهوت**، وإلا ما كان بطرس قد أدركه الخوف فى نفس الليلة وأنكر، وسب ولعن وقال لا أعرف الرجل (مت٢٦: ٧٠- ٧٣). وما كان التلاميذ الباقون خافوا وهربوا واختفوا فى العلية! كيف يحدث هذا وقد أخذوا ملء الآب؟! المسيح لم يعط تلاميذه مجد اللاهوت، لأن الرب يقول فى سفر اشعياء عن مجد اللاهوت "مجدى لا أعطيه لآخر" (أش٤٢: ٨).

إنما السيد المسيح أعطاهم أمجاداً أخرى تليق ببشريتهم.

أعطاهم مجد رئاسة الكهنوت، ومجد الرعاية التى له. وأعطاهم مجد الكلمة وتأثيرها، وأعطاهم مواهب الروح القدس، وأعطاهم مجد الشهادة وأعطاهم أن يجلسوا معه فى ملكوته.. ولا يمكن أن يقصد مجد اللاهوت أبداً...

يستطرد المؤلف فى حديثه حتى يصل إلى ملء المعرفة. وهنا نسأل:

http://coptic-treasures.com

⑤ هَل نمتلئ بكل مَعرفة المسيح وكل معرفة الآب؟!

إن هذا هو ما يذكره فى نفس كتاب (يوم الخمسين وميلاد الكنيسة) ص ٨ إذ يقول: "فإذا ما بلغ الروح القدس فينا إلى ملء معرفة المسيح، نمتلئ فى الحال بملء معرفة الآب". يا للهول!!

الله يعرف الخفيات والظاهرات. ويعرف ما فى القلوب وما فى الأفكار والنيات. فهل نصل نحن إلى ملء المعرفة هذه؟!

إن الآباء الرسل عندما سألوا الرب قبل صعوده عن مجيئه الثانى، قال لهم "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه" (أع١: ٧). فهل هؤلاء الذين يمتلئون بكل معرفة الآب، سيكونون أكثر معرفة من الآباء الرسل، وسيعرفون الأمور التى جعلها الآب فى سلطانه؟!

ثم ماذا عن معرفة ذلك اليوم وتلك الساعة التى قال عنها الرب إنه لا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين فى السماء" (مر١٣: ٣٢). هل يعرفها هؤلاء الذين سيصلون إلى ملء معرفة الآب، فيعرفون ما لا يعرفه الملائكة فى السماء؟!

إنها جرأة عجيبة أن يقول أحد "تمتلئ فى الحال بملء معرفة الآب" إن معرفتنا للآب تحتاج إلى الحياة الأبدية كلها، حيث قال الرب فى حديثه مع الآب قبل الذهاب إلى جثسيمانى "هذه هى الحياة

http://coptic-treasures.com

الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك.." (يو١٧: ٣). أما الامتلاء بكل معرفة الآب فلن يصل إليها إنسان يحتاج أولاً أن يعرف نفسه..

✠ ✠ ✠

ونتدرج إلى سؤال آخر وهو :

⑥ هَل الروح القدس يُعطينا كل مَا للمسيح وكل ما للآب؟!

إن هذا هو ما يذكره المؤلف فى كتابه (يوم الخمسين وميلاد الكنيسة) ص ٨، ص ٩ إذ يقول: "إن الروح القدس هو الوسيط بين الآب والمسيح، ليجعل كل ما للآب للابن فى الروح. وأن الروح القدس هو الوسيط الذى وقف بيننا وبين المسيح، ليعيطنا كل ما للمسيح وكل ما للآب".

أولاً أحب أن أقول إن الروح القدس هو روح الآب، وفى نفس الوقت هو روح الابن..

أما عبارة أن الروح القدس يعطينا كُل ما للمسيح وكل ما للآب". فهى عبارة لا يقبلها علم اللاهوت إطلاقاً. لأن "كل ما للمسيح وكل ما للآب" لا يمكن أن يسعه كتاب، ولا يسعه الكون كله أيضاً ولا وتقدر أن تحتمله طبيعة إنسان..

وكثيراً ما قلت إن استعمال كلمة (كل) فى مثل هذه الأمور

http://coptic-treasures.com

اللاهوتية، لها خطورتها، وتؤدى إلى أخطاء لا تحصى.

من بين ما للآب: الأزلية. فهل أعطينا الأزلية؟!. وله أيضاً الوجود فى كل مكان، والمعرفة الكلية، والقدرة الكلية، ومنها القدرة على الخلق.. فهل أعطينا كل هذا؟!. ماذا أيضاً عن الدينونة فى المجئ الثانى؟ وماذا عن إلقاء الأشرار فى الظلمة الخارجية، وإلقاء إبليس والوحش فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت. هل أعطينا كل هذا؟! من له أذنان للسمع فليسمع.

وماذا عن هيبة الله وجلاله ومجده؟. عندما ظهر المسيح ليوحنا الرائى فى شئ من هذا الجلال، لم يحتمل وقال "فوقفت عند قدميه كميت" (رؤ ١: ١٧). فكيف يكون لنا كل ما للآب وكل ما للمسيح؟!

صدقونى، هذه الكلمات تحتاج إلى طلب المغفرة، حتى عن مجرد الفكر بأن يكون لنا كل ما للآب وكل ما للمسيح.

✠ ✠ ✠

النقطة الأخيرة فى هذا المقال هى:

⑦ هل ميلاد المسيح رفع البشرية إلى درجة بنوته ؟!

يقول المؤلف فى كتابه (ميلاد المسيح وميلاد الإنسان) ص ٧:

"بل هى عطية الله للإنسان بميلاد المسيح، إذ رفع البشرية فيه إلى درجة بنوته. فصار الكل أبناء الله يدعون. والبنون متساوون

http://coptic-treasures.com

فى كل شئ".

صار الناس أبناء لله. ولكن ليس كل البشرية. فالإنجيل يقول: "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أى المؤمنون باسمه" (يو ١: ١٢). إذن ليس كل البشر، بل كل الذين قبلوه وآمنوا.

لكن الخطير فى هذه العبارة هى رفع البشرية إلى درجة بنوته".

إن درجة بنوة المسيح لم يرتفع إليها أحد. لذلك دعى الابن الوحيد (يو ١: ١٨) (يو٣: ١٦، ١٨) (١يو٤: ٩). فهو الوحيد الذى من جوهر الآب. ومن لاهوته ومن طبيعته

وعبارة رفع البشرية إلى درجة بنوته معناها مساواتهم بالمسيح!! لقد صار المؤمنون ابناء. ولكن ليس فى درجة بنوة المسيح، فهذا خطأ لاهوتى..

ختاماً يا أبنائى. تواضعوا، ولا تتألهوا، ولا تدّعوا أن لكم كل ما للآب وكل ما للمسيح، ولا تقولوا أنكم طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة لاهوتية. وتذكروا باستمرار قول الكتاب :

قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (أم١٦: ١٨)

http://coptic-treasures.com

في هذا الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

في هذا الكتاب نقرأ عن:

- تجسد السيد المسيح، وهل وُلدت معه الكنيسة من العذراء متحدة باللاهوت؟!
- هل أخذ المسيح جسد كل الخطاة؟!
- هل الكنيسة هي امتداد للتجسد الإلهي؟!
- هل كل البشر أبناء الله، لهم درجة بنوة المسيح؟!
- هل التجسد يشمل البشرية كلها؟!
- هل لنا كل ملء اللاهوت؟! وكل معرفة للمسيح والآب؟!
- هل الروح يعطينا كل ما للمسيح، وكل ما للآب؟!

وأمورا أخرى عجيبة؟!

البابا شنوده الثالث

02020270076
شذات الأهرت للتقارن
0.50 L.E
76
http://coptic-treasures.com